Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مع المصطفى ﷺ فى ليلة القَدر

﴿ ..... سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝ ﴾

صدق الله العظيم

* * *

غشى الكون ليلٌ ثقيل، ولفَّ أَمَّ القرى صمتٌ مكدود لا يكاد يُسمَعُ فيه غير أَنفاس الليل مختلطةً بهمهمة صلواتٍ وثنية، كانت ما تزال تتردد فى البيت العتيق...

وقمرُ رمضان قد توارى واحتجب، فليس على الأُفق المعتم سوى ضوء شاحب تكاد تحجبه عن مكة جبالُها الصخرية التى تبدو كأَنها كتل ماردة من ظلمات متكاثفة متراكمة...

ونامت الدنيا، لا تلقى بالاً إلى رجل من بنى هاشم، ابن امرأَة من قريش تأْكل القديد، قد أَوى إلى غارٍ هناك مستغرقًا فى تأَمله، يلتمس فى العتمة الداجية شعاعًا من نور الحق، وينشد فى خلوته أُنسَ الهدى وراحةَ اليقين، وخواطره تحوم حول البيت العتيق الذى رفع إبراهيم القواعدَ منه وإسماعيل وطهراه للطائفين والعاكفين والركع السجود، فلم يلبث أَن صار مع الزمن مثوى لأَوثان شائهة ممسوخة، لكل قبيلة من العرب وثنُها تحج إليه وتطيف به وتلبى عنده، وترفع إليه الدعاءَ وتقدم القرابين....

وغير بعيد من غار حراء، هجعت مكة تجتر ذكريات مجدها الدينى الغابر طوتْه وثنية عمياء، وتساورها من حين إلى حين رجفة من قلق الوعى، لا تلبث أَن تهمد تحت وطأَة الكابوس الجاثم؛ لا تحسب حسابًا لهذا المختلى فى غار حراء، وقد أَلِفت أَن تراه ينسحب من زحام المجتمع المكى، عازفًا عن تلك الأَوثان التى يعبدها قومه، لأَنهم وجدوا آباءَهم لها عابدين...

وماذا على القوم أَن عزف «محمد بن عبد الله» ﷺ عن أَوثانهم وأَبَى أَن يعبدها؟ كذلك فعل نفر غيره من الحنفاء، ليس عددهم بالذى يدخل فى الحساب بزيادة أَو نقصان، فى الحشود من الحجيج الذين ينثالون إلى مكة من كل فج عميق، ليطيفوا بأَوثانهم فى البيت العتيق ويؤدوا طقوس عبادتهم ومناسك حجهم...